مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد01 جانفي2023 ص ص 450ـ475
ر س ك و (ISSN): 2602ـ618X / ر س ك و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

واقع التعليم في المدارس الحرة بمنطقة مستغانم

وموقف الإدارة الاستعمارية منها 1900ـ1954

Compulsory Schools Reality in Mostaganem Region and the Reaction of the colonial administration (1900-1954)

بليل محمد [1]♦ محيوس أمينة[2]

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت

[1]mohammed.blil@univ-tiaret. dz

[2]amina.mahious@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2022/09/03 تاريخ القبول: 20222/12/19 تاريخ النشر: 2023/01/31

ملخص: سنتطرق في هذه الدراسة للحركة العلمية في منطقة مستغانم، التي كانت نشيطة بحركة علمية من خلال المدارس الحرة، التابعة للاتجاهات الوطنية، أمثال جمعية العلماء وحزب الشعب وبالزوايا، حيث تم افتتاح بناء العديد من المساجد التي ارفقت بمدارس حرة غير خاضعة للرقابة الاستعمارية، حيث التحق تلاميذ كثر بهذه المدارس حسب ما ورد في مكرات الفاعلين و تقارير الإدارة الفرنسية في متابعتها للتعليم العربي الإسلامي من خلال مواد عليمة حديثة كالتاريخ و الجغرافيا الحساب والآداب مرفقة علوم دينية من فقه وعلم التوحيد والفتاوي .

استطاعت مدارس الإصلاحيين وحزب الشعب من استقطاب مجموعات من التلاميذ الذين انكبوا على تحصيل العلوم إضافة لتعلمهم بالمدارس الفرنسية، بينما عملت مدارس الزوايا خاصة الزاوية العلاوية من توجيه التلاميذ نحو التمسك بالعربية والإسلام وفق مناهج صوفية.

لعبت هذه المدارس من جانب أخر دورا سياسيا وطنيا بإرساء الوطنية لدى الجزائريين و حب وطنهم من خلال دروس في التربية الوطنية والأخلاقية، نجم ذلك تخريج دفعات من التلاميذ الذين أكملوا دروسهم بالمعاهد الكبرى بالجزائر بالعاصمة وبالجامع الأخضر بقسنطينة وبمدرسة مازونة ومدارس تلمسان، أمثال مدرسة العلماء بتلمسان.

واجهت الادرة الاستعمارية انتشار التعليم بالمدارس الحرة بانتهاج سياسة ردعية من غلق وتوقيف ومنع للمدرسين واعتقالهم أحيانا واجبار مدراء المدارس الحرة

♦ المؤلف المرسل

بالخضوع للتشريعات الفرنسية أو يكون مصيرهم الغلق والمحاكمة، بسبب فتح مدارس بدون رخصة الإدارة الاستعمارية.

واعتمدنا على مصادر عديدة من شهادات الفاعلين ومؤلفاتهم خاصة جمعية العلماء والزاوية العلاوية إضافة لوثائق الأرشيف الفرنسي وبعض المراجع ذات الصلة بالموضوع بهدف معرفة واقع التعليم الحرة خلال الفترة الاستعمارية في النصف الأول من القرن العشرين بمنطقة مستغانم وأهميته لدى الجزائريين.

الكلمات المفتاحية: التعليم، مستغانم، المدارس الحرة، التيارات الوطنية، الزوايا، الإدارة الاستعمارية

Abstract: The Mostaganem region was known for an active scientific movement with free schools affiliated with national currents such as the Scholars Association, the People's Party and the Zawaya, where the construction of many mosques that were attached to free schools not subject to colonial control was opened.

Many students joined these schools, according to what was mentioned in the tricks of the actors and the reports of the French administration in its follow-up to Arab-Islamic education through modern science subjects such as history, geography, arithmetic and literature, accompanied by religious sciences from jurisprudence, monotheism and fatwas.

The reformist schools and the People's Party were able to attract groups of students who devoted themselves to acquiring science in addition to their learning in French schools, while the Zawiya schools, especially the Al-Zawiya al-Alawiya, worked to direct students to adhere to Arabic and Islam according to Sufi method's.

On the other hand, these schools played a national political role in establishing patriotism among Algerians and the love of their homeland through lessons in national and moral education. This resulted in the graduation of batches of students who completed their lessons in the major institutes in Algiers capital, the Green Mosque in Constantine, the Mazouna School and the schools of Tlemcen, .

The colonial administration faced the spread of education in free schools by adopting a deterrent policy of closing, arresting and preventing teachers and sometimes arresting them and forcing the directors of free schools to submit to French legislation or their fate

to be closed and prosecuted for opening schools without the colonial administration's license.

We will rely on many sources from the testimonies of the actors and their writings, especially the Association of Scholars and the Al-Zawiya Al-Alawi, in addition to the documents of the French archive and some references related to the place in order to know the reality of free education during the colonial period in the first half of the twentieth century in the Mostaganem region and its importance to the Algerians.

key words

Education, Mostaganem, free schools, national currents, Zawayas , colonial administration

مقدمة:

عرفت منطقة مستغانم مع مطلع القرن العشرين، ظهور تيارات ثقافية ونوادي فكرية متأثرة بالنهضة الثقافية في الجزائر، نتيجة التأثر بالحركة الثقافية و الفكرية ببلدان المشرق وتركيا، وكذا تأثيرات المدرسة الفرنسية .

بينما كان التضييق ملحوظا على التعليم العربي الإسلامي، حيث واصل الجزائريون متابعة حلقات دروسهم بطرق تقليدية من خلال الكتاتيب والجوامع، والاستفادة من رجوع بعض العلماء من المشرق ومعهدي الزيتونة والقرويين، لتنطلق نهضة فكرية وعلمية بمستغانم وأحوازها،

لذلك تطرح أمامنا إشكالية عامة حول واقع التعليم العربي الاسلامي بمستغانم منذ بداية القرن العشرين إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية وأبرز فاعليه وأعلامه ومؤسساته بمختلف اتجاهاتها، مركزين على مدارس التربية والتعليم لجمعية العلماء الجزائريين المسلمين وأيضا مدارس وزوايا التعليم للطرق الصوفية و الزوايا وأيضا مدرسة التهذيب الوطنية لحزب الشعب الجزائري .

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات كالتالي:

- كيف كان واقع التعليم بمستغانم قبل الفترة الاستعمارية ؟
- ما هي أبرز جهود الجزائريين في فتح المدارس بالمساجد الحرة وبالزوايا ؟
- فيما تمثلت الأنشطة العلمية بهذه المدارس ومدى فعاليتها في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية ؟
- ما هي أبرز ردود فعل الإدارة الاستعمارية المحلية من النشاط العلمي لهذه المدارة و أبرز معالم السياسة التعليمية الفرنسية لمواجهة فتح المدارس الحرة بمستغانم ؟

واعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر محلية خاصة بالموضوع، و كذا وثائق الأرشيف الفرنسي المتعلقة بالتعليم في الجزائر وبمنطقة مستغانم على وجه الخصوص ؛ بهدف إبراز تحدي الجزائريين للمنظومة التعليمية الفرنسية، والاعتماد على أنفسهم بفتح مدارس حرة من أجل الحفاظ على الهوية العربية الاسلامية للجزائريين بالمنطقة .

1- واقع التعليم في مستغانم قبل الاحتلال الفرنسي

عرفت مستغانم كغيرها من مدن ومناطق بايلك الغرب في العصر الحديث، مظاهر ثقافية متنوعة، لتواجد المساجد عبر ربوعها ومدارس تعليم القرآن والعلوم الدينية قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر واستقرارهم بها منذ سنة 1517م، حيث عرفت نشاطا ثقافيا بوجود عدة مساجد كانت تقوم بعملية التعليم الرسمي والشعبي في آن واحد، لعل أبرزها الجامع الكبير[1] .

تميزت مستغانم بالتنوع الثقافي والديني، بتواجد علماء مالكيين وحنفيين وإباضين، لعبوا أدوارا هامة في الساحة الثقافية لمستغانم ومحيطها القريب منها [2]، إذ لا يخلو مخطوطا أو مصدرا من ذكر علمائها وشد الرحال لحواضرها العلمية؛ مثلما ما ورد عند عدة علماء، أمثال الشيخ السنوسي [3]وابن حواء في ذكره لعلمائها[4] وأيضا أبا راس الناصري [5]والمشرفي [6]والرماصي[7] وغيرهم الذين ألفوا وتركوا بصماتهم واضحة في مجال شتى العلوم، إضافة لدور بايات بايلك الغرب، أمثال الأسرة المسراتتة ومحمد بن عثمان الكبير، الذين أضافوا لبنات في التعليم بالمنطقة .

---

1 - Bodin Marcel ,Traditions indigènes sur Mostaganem itinéraire Historiques légendaire de. Mostaganem et de sa région Mostaganem 1938 p40-47

2 - ibid ,p 13

3- المازوني أبو زكرياء يحيى :الدور المكنونة في نوازل مازونة ، تحقيق مختار حساني ، دار الكتاب العربي القبة ، الجزائر 2009 ، ج 1 المحقق ص13

4- الشيخ سيدي عبد الله بن محمد ين الشارف بن سيدي علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام نشر الذاكر المذكور ط1 البليدة الجزائر 2006 ص118

5- أبا راس الناصري المعسكري ، عجائب الاسفار مخطوط عبر خط النات وكذا تحقيق محمد غانم ، مركز التوثيق للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية" الكراسك "بوهران ج1.

6 - عبد القادر المشرفي بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر ...عبر خط النات مخطوط الدخول يوم 30- 10 -2018

7- محمد بوشريط ،:" الرماصي واسهاماته الثقافية " مجلة عصور الجديدة تصدر عن مختبر تاريخ الجزائر ، جامعة وهران ن العدد 8/7 خريف – شتاء 2013/2012 صص198-2131

تواجدت عدة مدارس فقهية، كانت منارات علم وحضارة، خاصة مع مجيء المهاجرين الاندلسيين وعلمائهم، الذين أدوا دورا بارزا في الحركة العلمية بمنطقة مستغانم : " لاختلاط وظيفة المدرسة والزاوية والجامع في ميدان التعليم، فقد كانت بعض المساجد والزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم بجامع أنواعه وخاصة الثانوي وكانت بعض الزوايا عبارة عن مدارس كما كانت مساكن للطلبة الذين يدرسون وكانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا وأخرى ملحة بالمساجد ..."[8]، مما نسجله أن بايات الجزائر،خاصة الإقليم الوهراني، فتحوا المجال أمام التعليم بمختلف أنواعه، وبالتالي فالسياسة التعليمية، لم تكن من اهتمامات الدولة، بل من الافراد وبعض البايات أمثال عائلة المسراتي وعائلة العثمانيين بوهران [9] .

وأما المساجد والمدارس التي كانت تلقن العلوم بمستغانم، خلال الفترة العثمانية كانت عديدة من أبرزها، مدارس الجوامع بمستغانم، كمدرسة مسجد سيدي يحيى والجامع الكبير وزوايا العلم المنتشرة بضواحي مستغانم، أمثال مدارس زاوية سيدي معزوز البحري المستغانمي وزاوية سيدي محمد بن حوى ومدرسة زاوية سيدي عثمان المالفي المستغانمي، إضافة لمدرستي الراشدية ومازونة بإقليم مستغانم.

2 – واقع التعليم العربي الاسلامي خلال الفترة الاستعمارية بمنطقة مستغانم

وجد الفرنسيون جوامع وكتاتيب عديدة، يدرس فيها القرآن الكريم ومختلف العلوم، حيث حاولت الإدارة الاستعمارية في بداية الامر دمج التنظيم التعليمي للجزائريين ضمن منظومتها التعليمية من أجل إكمال احتلالها للمنطقة [10] .

ومن جهة أخرى، قامت الإدارة الاستعمارية بتطبيق السياسة التعليمية الفرنسية على الجزائريين، حيث اندمج جزء منهم في هذه المنظومة محاولين التوفيق بين التعليم العربي الإسلامي والتعليم الفرنسي، ومع مطلع القرن العشرين سمحت الإدارة الاستعمارية للجزائريين بإنشاء النوادي الثقافية وفتح مدارس حرة .

8- أبو القاسم سعد الله ، التاريخ الثقافي في الجزائر 1500-1830 ج 1 صص 278-280

9- ينظر عدة مراجع تناولت هذا الموضوع منها :

-بودان، مرجع سابق تناول فيه بالتفصيل مكانة جامع مستغانم

Bodin , op cit pp 41-44 :

- سعد الله ، التاريخ الثقافي ج 1 مرجع سابق صص314-315

10 - ANOM, boite 10h/61 Rapports sur l'Enseignement privé à Mostaganem le 30-12 1941 .

2-1- السياسة التعليمية الفرنسية بمستغانم في مواجهة التعليم العربي الاسلامي خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

مرّت السياسة التعليمة الفرنسية بعدة مراحل على مستوى المناطق التي تم احتلالها بفرض القوانين الفرنسية عليها واستغلال الأطر الدينية التقليدية لخدمة مشروعها الثقافي الاستعماري الذي تبنى مقاربة الحفاظ على الوضعية العلمية الراهنة أنداك، وفرض سياستها التعليمية على المؤسسات التعليمية للجزائريين في مختلف مراحل التعليم.

أما بمستغانم تبنت الإدارة الاستعمارية، سياسة تعليمية تعتمد على السلك الديني المقرب منها والخاضع لتشريعاتها وتنظيمه من أجل بسط نفوذها الثقافي على الجزائريين [11]، رغم أنها قامت بالاستلاء على الأوقاف وتحويل الجامع الكبير لشؤون إدارتها .

ومن جهة أخرى، قامت الإدارة الاستعمارية بمستغانم، ببناء بعض المدارس الفرنسية للمعمرين مع السماح لبعض الجزائريين للولوج اليها، وخلال حكم الإمبراطورية الثانية، قامت بفتح مدارس عربية فرنسية موازاة مع انشاء المدارس الإسلامية الثلاثة، وبعد سنة 1883 فرضت اجبارية التعليم على الجزائريين على عهد وزير التعليم جول فيري، لتواصل فرنسة التعليم بالجزائر [12].

ومع مطلع القرن العشرين تشكلت نخبة جزائرية متطورة متشبعة بالثقافة الفرنسية، نتيجة السياسة التعليمة الفرنسية المطبقة على الجزائريين، حيث تخرج من هذه المدارس نخبة جزائرية امتهنت مهن المحاماة و المعلمين و بعض الأطباء وأخرين عملوا في المؤسسات الإدارية الفرنسية ، هذه النخبة قامت بدور كبير في انشاء النوادي الثقافية والأدبية، إلا انها خيبت أمال الادارة الفرنسية بالتشبث بالحضارة الفرنسية بسبب محافظة بعضها على الهوية الجزائرية بكل أبعادها ، حيث تحول التلاميذ والطلاب المندمجين ضمن المدرسة الفرنسة إلى وطنيين، حاربوا سياسة التعليم الفرنسية بتأسيس جمعيات ثقافية مبكرا، ففي سنة 1908 أسس أعيان مستغانم ومثقفيها جمعية ثقافية إسلامية برئاسة بن كريتلي حراق، سرعان ما تمّ تجميد نشاطها، بسبب وفاة مؤسسها، ثم جدد بعض نخب مستغانم هذه الجمعية ومدرستها سنة 1947 من قبل رئيسها غالي حاج أحمد ونائبه الدكتور بن تامي [13].

11محمد بليل ، تشريعات الاستعمار الفرنسي و انعكاساتها على الجزائريين، دار سنجاق الدين للنشر و التوزيع ، الجزائر 2013 صص 230-234

-نفسه 12-

13 -ANOM, B N° 5IL158 rapports SLNA, Monographies politiques de Mostaganem 15 septembre 1952

مما لاشك فيه أن الإدارة الاستعمارية بمنطقة مستغانم، كانت مصرة على ادماج الجزائريين ضمن المشروع الثقافي الاستعماري [14]بالتركيز على بعض النخب المنتمية للعائلات الثرية والمولية للإدارة الاستعمارية من أجل إيجاد وسيط من الجزائريين مع بقية الجزائريين لفرض سياستها التعليمة وتشجيع التعليم الفرنسي[15]، رغم محاولاتها السماح لبعض الجزائريين فتح مدارس حرة تخضع للتشريعات الفرنسية .

وفي الثلاثي الأول من القرن العشرين برزت نخبة من المثقفين الوطنيين المتخرجين من المدارس الفرنسية حملت على عاتقها مهمة نشر الوطنية بين الجزائريين من خلال تأسيسها لنوادي ثقافية و سياسية [16]، استطاعت تنشيط الحياة الثقافية المحلية بالتركيز على الهوية العربية الإسلامية .وعملت هذه النخبة الوطنية عكس النخبة التي أمنت بالاندماج، ولذلك علينا التفريق بين أنواع النخبة ما بين وجهة نظر الكتاب والمؤرخين الفرنسيين، أمثال شارل أندري جوليان في بعض كتاباته [17] ، وبين وجهة نظر المؤرخين الجزائريين، أمثال أبو القاسم سعد اله الذي يعتبر النخبة المثقفة تلك التي تخرجت من المدارس الفرنسية وأيضا المثقفين باللغة العربية المتخرجين من الجامعات والمعاهد الإسلامية على الأقل في بداية القرن العشرين [18]، وبعد هذه الفترة انقسمت النخبة الي عدة اتجاهات كالإدماجين من خلال نشاط المنتخبين و بعض المتخرجين من المدارس الفرنسية والعلماء الإصلاحيين والوطنيين الذين تبنوا التوجه الاستقلالي بدء من نجم شمال افريقيا .

أما بمستغانم، فان النخبة المثقفة ثقافة فرنسية هي التي أسست الاتحاد الادبي المستغانمي [19]، الذي زاوج بين الفكرين الإصلاحي والوطني وتحول جل عناصره من

- 14-أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر و المغرب من خلال التعليم (1830-1954)، أطروحة دكتوراه لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة وهران 1 ، السنة الجامعية 2016-2017 ص 90

15 -ANOM boite 10h/61 Rapports sur l'Enseignement privé à Mostaganem le 30-12 1941

16 - ANOM, boite 10h/61 Rapports sur l'Enseignement , op cit

- 17 -شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ،الار التونسية للنشر و ش.و.ن.ت ، الجزائر 1976، صص55-57

- 18 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، 1992لبنان ، صص 72-75

19- ANOM 9H/36 des rapports sur les Activités du club littéraire mostaganemoi 1936-1937

نشاط أدبي ثقافي الى نشاط سياسي ضمن حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار من أجل الحريات الديموقراطية .

2-2- جهود العلماء التقليدين في مجال التعليم والتدريس بالجوامع

ظلت الإدارة الاستعمارية ، تراقب التعليم العربي الإسلامي، خاصة نشاط السلك الديني الرسمي، الذي خضع مباشرة لسلطة الاحتلال الفرنسي، بالإشراف على الجوامع بكامل أعضائها من علماء ومفتيين وقضاة وبعض شيوخ الزوايا والقياد، وبعض المستشارين الأهالي، الذين دخلوا في خدمتها، إضافة لجمعيات الحبوس ورجال الدين غير الرسميين، حيث كانت لهم مهام محددة ضمن التشريعات الاستعمارية، وكانت الأجهزة الأمنية الفرنسية تطلق عليهم بأسماء عديدة كالمرابطين وزعماء الدين ومقدمون، حيث كانوا يقومون بنشاطات عديدة كالإشراف على الزوايا والكتاتيب القرآنية في مجال التعليم، لذلك نعتقد بأن فرنسا الاستعمارية نجحت إلى حد ما في فرض السياسة التعليمية الخاصة بها في الجزائر بتكوين نخب مثقفة ثقافة فرنسية في مدارسها [20] .

وقد عملت الإدارة الاستعمارية كل ما في وسعها للتضييق على التعليم العربي الإسلامي وفرض الثقافة الفرنسية على الجزائريين، مثل ما ذكر لنا رئيس جمعية العلماء المسلمين السابق في محاضرة له بالملتقى الإسلامي ببجاية سنة 1984عبد الرحمان شيبان:

"ان شقيقتكم الجزائر التي تحتضن ملتقاكم المبارك قد عانت ما يقارب من قرن ونصف من ويلات الغزو الاستعماري بنوعيه: العسكر والثقافي، ذلك أن الاستعمار الفرنسي لم يستهدف، في احتلاله للجزائر الأرض، بل تجاوز ذلك إلى محاولة مسخ الشعب الجزائري المسلم بتشويه دينه ولغته وتاريخه بمختلف وسائل الترغيب والترهيب ... "[21]، وبالتالي، فالجزائريون واصلوا عملية التعليم، رغم المضايقات التي اعترضتهم من قبل المشروع الثقافي الفرنسي بحفاظهم على هويتهم بمختلف مظاهرها [22].

---

20 - **خالد بوهند** ، النخب الجزائرية دراسة تاريخية و اجتماعية 1892-1942، دار القدس العربي — وهران الجزائر 2015، صص 130-133

21 - عبد الرحمان شيبان :"**الغزو الثقافي بين الذاتية و البناء الحضاري** "مداخلة بملتقى الفكر الإسلامي بمجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة و السياحة بالجزائر ، العدد 89 ،السنة الخامسة عشر ذو الحجة — محرم سبتمبر — اكتوبر 1985صص 117-

-22 - كاميل ريساير ، ترجمة نذير طيار ،السياسة الثقافية بالجزائر ، أهدافها وحدودها 1830-1962، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني ، 2016، صص53-54

أما مستغانم إحدى الدوائر الخمسة لعمالة وهران، فكان واقع التعليم بها حسب أحد التقارير الاستعمارية مهما، "بأنه تواجد بمستغانم العديد من المدارس لتواجد كثافة سكانية معتبرة من الأهالي الجزائريين، حيث بلغ عدد سكان مستغانم نسبة 66 ونصف في المائة من سكانها وهي من بين المدن في الغرب الوهراني التي تتميز بكثافة سكانها الأهالي، وأبرز الاحياء التي يتمركز بها الجزائريون المسلمون : هي أحياء تجديت والليمون على ضفاف واد عين الصفراء ما بين 95و 100 في المائة وبوسط المدينة وحي روزنفيل بنسبة تتراوح ما بين 60 و65 في المائة أما أحياء المطمر سان جول بنسبة 50 في المائة، بينما تقل النسبة بأحياء البحرية وحي رينال وبيبنيار وبيموت ما بين 20 و30 في المائة وتتواجد بمستغانم فئات اجتماعية، منها البرجوازية أو الْحضر مرتبطة بالجانب الديني والتجاري"[23].

وواصل التقرير موضحا في الجانب الديني والروحي للسكان الجزائريين المسلمين، بأن مستغانم مدينة تنتشر بها المعالم الدينية بغناها بالمساجد بحوالي 10 مساجد [24]. مما يدل في نظرنا الى اقبال الجزائريين على المدارس الفرنسية والعربية على السواء وقناعة المجتمع المستغانمي لتعليم أبنائه، رغم طبيعة السياسة التعليمة الفرنسية المجحفة في حقهم .

وفي بداية القرن العشرين انتعشت الحركة العلمية بعمالة وهران بشكل عام وبمنطقة مستغانم على وجه الخصوص، حيث "تواجدت مدارس التربية والتعليم والطرق والزوايا، حوالي 25 مقرا للطرق المرابطية وهو استجابة للتطلعات الروحية لسكان المنطقة، حيث كان يستجيب أيضا لقضايا اجتماعية وصحية..." [25].

وفي نفس الاطار ، تواجدت بمستغانم عدة مساجد تابعة للإدارة الاستعمارية، حيث تم تعيين الأئمة والمفتيين والمؤذنين وفق القانون الفرسي، فقد برز مجموعة من العلماء التقليديين أو كما يسميهم المؤرخ الجزائري "سعد الله "بالسلك الديني الرسمي[26]،

---

23 - مصلحة الأرشيف بولاية مستغانم :

Boite N° 5, Les Musulmans à Mostaganem **:**Un document concernant l'Évolution de la population Mostaganemoise

24 -ibid

25-ibid

26- أبو القاسم سعد الله ، التاريخ للجزائر الثقافي ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي صص 379-385

حيث تطرقت بعض تقارير الإدارة الاستعمارية على وجود عدد معتبر من المساجد كانت تؤدى بها الصلوات ويدرس بها فقه مالك والعلوم الشرعية، أبرزها [27]:

"-مسجد مستغانم برئاسة هني أحمد المفتي وبإمامة بن شهيدة الحبيب - مسجد حي الليمون برئاسة الامام بلحول - مسجد سيدي عبد الله بإمامة خروع أحمد - مسجد سيدي يحي بتجديث بإمامة بن هندة منور وبن قطاط مقدم - مسجد سيدي بن معون بإمامة بوزوينة محمد ومسجد سيدي علي محمد بإمامة بن تونس منور "

وهو ما يدل في نظرنا بتمسك سكان مستغانم على الاهتمام بالجانب الديني واضطرار الإدارة الفرنسية على تسيير هذه الشؤون بتنصيب الأئمة الفقهاء للتدريس والخطابة .

تواجد التعليم العربي الإسلامي في المساجد والكتاتيب ، رغم الظروف الصعبة التي مرت عليها الجزائر خلال فترة الاحتلال الأولى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث برزت للعيان نهضة علمية في بداية القرن العشرين على مستوى القطاع الوهراني، [28]،وذلك ردا على مناورات الإدارة الاستعمارية، التي حاولت السيطرة على الشؤون الدينية للمسلمين ورفضت تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة [29].

برز العديد من الشيوخ منهم، المفتيين البارزين بمستغانم، أمثال الشيخ المفتي سيدي عبد القادر بن قارة مصطفى الذي يعتبر من العلماء التقليديين، الذين اهتموا بالإفتاء بمستغانم لمدة طويلة وكان له باع في التدريس وكان تأثير واضح على بعض المشايخ الذين أسسوا زوايا فيما بعد [30].

وأيضا الشيخ عبد الله بن محمد بن علي حشلاف، العالم الفذ الذي درس في العديد من المناطق تحت السلطة الدينية التابعة لفرنسا من الجلفة إلى عين الصفراء

---

27 -ANOM , Série 5I /49 département D'Oran culte et Zaouïa Mostaganem…

28- مهديد إبراهيم ،الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939 النهضة والصراع السياسي دار القدس العربي — وهران 2015 صص 101-102

29 - هواري قبايلي ، مرجع سابق ، صص162-166

30- هو عبد القادر بن عودة بن الحاج محمد بن قارة مصطفى الشريف الحسيني من سلالة سيدي عفيف ولد بمستغانم سنة 1862حيث كان محدثا ومفتيا و ناظما وفقيها يغلب عليه التصوف قام برحلات عديدة طلبا للعلم ومن تلامذته ابنه البكر الشيخ الطاهر بن شهيدة اليحياوي والقاضي عبد الحميد رئيس المجمع الفقهي وهران و لشيخ بيوسف المجاهري والشيخ الصوفي أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي و ترك عدة فتاوي ومنظومات شعرية وتوفى الشيخ سنة 1956 . نقل عن موقع جريدة الرائد بتاريخ 14 ابريل 2013 ينظر أيضا عبد القادر بن عيسى ،مرجع سابق ص 71

ومستغانم وترك العديد من المؤلفات التاريخية والأدبية [31]، يضاف لذلك مجموعة من الفقهاء، أمثال الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي [32].

والهدف من ذكر هؤلاء الاعلام، يتمثل في التأكيد على الدور البارز لهذه التوجه المحافظ من العلماء التقليديين، الذين تبوؤوا مناصب الإفتاء والتدريس واستطاعوا الاندماج في المؤسسة الاستعمارية بالعمل في مؤسساتها محافظين على تراثهم العربي الإسلامي .

2-3- مساهمة مدارس الزوايا في التعليم وأثره على الجزائريين بالمنطقة

لعبت المدارس الحرة للزوايا بمستغانم وضواحيها دورا بارزا في النهضة العلمية، وتخرج منها مئات التلاميذ والطلبة الذين انتقلوا كمشايخ ومعلمين في الكتاتيب التي كانت تزخر بها المنطقة [33].

عرفت دائرة مستغانم في النصف الأول من القرن العشرين بروز حركة علمية مؤثرة بسبب تواجد الزوايا والجوامع والمدارس القرآنية، حسب ما ورد في العديد من الدراسات التي اعتمدت على وثائق الأرشيف الفرنسي، حيث كان جهاز الاستعلامات الفرنسية ومراكز الاعلام الدراسات في الشمال الافريقي CIEANوأيضا النشرات الإسلامية المتابعة للشأن الديني وجمعياته الإسلامية بالجزائر، تتابع بكثب أنشطة هذه المدارس التي كانت تلقن الطلبة مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية وعلوم وضعية أخرى، كمواد التاريخ والجغرافيا والحساب، "[34]

31- وهو علامة كبير اهتم بتاريخ الاشرف ولد بتاريخ 1845 بنواحي بوقيراط بمجاهر درس بمرسة مازونة وبجامع الزيتونة و أصبح قاضيا للجلفة كما شغل مناصب سابقة بمحاكم عين الصفراء والمشرية وغيرها وله العديد من المؤلفات التاريخية والأدبية والفقهية لمتعددة أبرزها كتابه "سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ،ينظر لكتابة سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول طبع بمطبعة أولاد يعيش بالبليدة ط1 سنة 2006

32- هو فقيه مالكي ومتصوف ولد في حدود سنة 1840 عمل بزوايا مستغانم و ترك عدة مؤلفات ومن أبرز تلامذته الشيخ المفتي بن قارة مصطفى السابق ذكره وتوفي سنة 1904 ودفن بمسقط رأسه بحي تجديث . راجع الشيخ الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف وكذا عبد القادر بن عيسى المستغانمي مرجع سابق، ص 54

33 - ANOM, B N° 5IL158 rapports SLNA , Monographies politiques de Mostaganem 15 septembre 1952,op cit

34- إبراهيم مهديد : الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939 ، مرجع سابق ص100

Cf ,ANOM , Série H ,Boite N°10h/61 Rapports sur L'Enseignement des indigènes:

ورغم هذا التضييق التشريعي في حق هذه المدارس خلال ثلاثينات القرن العشرين، إلا أنه "تواجدت بمستغانم 16 مدرسة وبغليزان 10 مدارس و 10 بكساني و 18 بمينا ..."[35]، مما يدل في نظرنا أن مدينة مستغانم وضواحيها، كانت تعج بحركة علمية قوية .

كانت لهذه الزوايا، مكانة اجتماعية وتربوية قوية، حيث تأسست الزاوية العلاوية من قبل مؤسسها أحمد مصطفى العليوي سنة 1914 ونسبت إليه بعد استقلاله عن الزاوية الدرقاوية الشاذلية البوزيدية، نسبة لحمو شيخ البوزيدي وقام الشيخ العلاوي ببناء زاوية جديدة من قبله ومريده بحي تجديت العتيق حوالي سنة 1920 [36].

وقد أشادت العديد من الدراسات ووثائق الأرشيف الاستعماري من خلال متابعة الأجهزة الاستعلاماتية لنشاط الزوايا بمستغانم إلى مكانة هذه الزوايا في أوساط المجتمع المستغانمي [37]. بينما يصفها الأستاذ سعد الله بالطريقة العليوية أو العلاوية بانتسابها لفرع الشاذلية الدرقاوية لشيخها أحمد مصطفى بن عليوة، الذي انفصل عن الزاوية الأم، مؤسسا زاوية مستقلة به متبعا نهجا مغايرا لأسلافه من الطرقيين .[38] ونعتبر نقد سعد الله التاريخي لها، نقدا بناء في مجال التعليم والدفاع عن الهوية العربية الإسلامية، رغم بعض الانتقادات التي وجهت لها من قبله وبعض مشايخ الإصلاحيين، والصراع الذي حدث بينهما بمدينة مستغانم، حسب ما ورد في العديد من الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع من جانبه السلبي في إطار الصراع الديني بين الطرفين في موقفهما من التصوف [39].

والذي يهمنا من هذا التقديم لنشأة الزاوية العلاوية ومؤسسيها ومشايخها ودورها الاجتماعي، هو الجانب العلمي، موضوع دراستنا من خلال الدور التعليمي لهذه

35- إبراهيم مهديد ، الحركة الوطنية ....مرجع سابق ص 101

36 - نفسه ص 85

37- عبد القادر بن عيسى تاريخ مستغانم وأحوازها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنيا ط 1، المطبعة العلوية ، مستغانم ، 1996 صص 60-61

38 - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ص 127، راجع : مقال مهم لاغستين بارك أبو جاك بارك jacques Berque R.A , Mai 1936 pp676-691 ،année1936, حول لشيخ العلاوي

بالمجلة الافريقية

وكذا سيرته الذاتية بجريدة **لسان الدين** السنة الثانية من شهر مايو 1938 عن سعد الله ، مرجع سابق ، ص 128

39- سمير سمرد :" الشيخ أبو القاسم ابن حلوش المستغانمى 1368هـ /1949م" ، مجلة الإصلاح السنة الرابعة، العدد(19)، ربيع الأول-ربيع الآخر1431هـ/مارس- أفريل2010م، ص:36-41 ، ص:36-41

الزاوية والنوادي الثقافية التعليمية والثقافية داخل الوطن وخارجه، بقيام الشيخ مصطفى العلاوي بإنشاء زاوية خاصة به ومستقلة عن الطرق الأخرى، بأن أرفقها بقاعات للدرس والمحاضرات من أجل نشر نهج طريقته العالمية وترسخ الروح الصوفية لدى اتباعه[40].

وباعتباره معلما صوفيا وروحيا، أضحت من مهام الشيخ العليوي" تجديد أمر دين هذه الأمة وتبليغ الإسلام إلى الناس وحفظ الروحية التي تزخر بها الشريعة الإسلامية، فهو بهذا الاعتبار مربي عام و مربي خاص... "[41]، وفي نفس الوقت كان من الرجال الصارمين في تبليغ توجهاته إلى مرديه، بحث كان يلزم أتباعه ومريدي الزاوية من طلبة ومقدمين بالتأدب مع العقيدة الإسلامية ومراعاتها في أقوالهم وتعبيراتهم [42].

وواصلت زاوية "تجديت "وفروعها بالمنطقة وببعض المدن الجزائرية وخارج الوطن تأدية دورها التعليمي، خاصة في عهد شيخها الثاني "**سيدي عدة بن تونس**"، الذي يعتبر من أبرز أعلام الزاوية العلاوية في مجال التعليم والتربية [43] :

قام المؤسس الثاني لطريقة العلاوية بجهود جبارة في مجال التعليم، حيث كان الشيخ عدة بن تونس يقدر أهله و"يرى أن العلم هو الوسيلة الأولى للنهوض بالبلد وإخراجها من دائرة التخلف، فكان شديد التحمس لنشر العلم بين أبناء وطنه وبلدته"[44]،وقد شرع الشيخ في الدروس سنة 1937في الزاوية الكبرى وساعد في ذلك عدة شيوخ منهم :الشيخ حسن الطولقي والشيخ علي البودلمي وركز على تأسيس النوادي بحي تجديت والتنسيق مع مدارس الإصلاحيين والوطنيين[45] .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية،خلال استتباب الأمن وقيام الإدارة الاستعمارية بالتهدئة والسماح للجزائريين وجمعياتهم وأحزابهم بفتح المدارس، قام الشيخ سيدي عدة بإنشاء مدرسة للتربية والتعليم، حيث سمح فيها بالتحاق تلامذة الاتجاهين الوطني والاصلاحي بعد أن قرر اغلاق المدرسة، إلا أن اغلاقها حسب الوثائق

40- حوار مع المكلف أرشيف الطريقة العلاوية بمقره بالجننية بدبدابة – مستغانم بتاريخ 13 مارس 2020حول أهمية التعليم عند الزاوية العلاوية .

41- بن عمر رزقي ، العرفان عند الشيخ أحمد مصطفى العلاوي ...رسالة دكتوراه" ، مرجع سابق ص100

42 - نفسه ص101

43 -الشيخ سيدي الحاج بن عدة بن تونس :تنبيه القراء إلى مجلة المرشد الغراء ،تحقيق يحيى برقة جمع وطبع محمد الهادي ، ج1، المطبعة العلاوية بمستغانم ، 1983، ص 4-5

44- نقلا عن عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي أعلام الاصلاح الديني الشيخ العلامة عدة بن تونس المستغانمي المطبعة العلاوية مستغانم 1995 ص60

45- نفسه

الارشيفية [46]، كانت بسبب نقص الإمكانيات المادية، حيث لجأ تلامذتها لمدرسة الاصلاحيين التي كان يشرف عليها الشيخ مصطفى بن حلوش، ولم نتحصل على إجابة شافية من خلال حوارنا مع المسؤول عن مصلحة أرشيف الزاوية بالجنينة، الذي وضح لنا، بأن الشيخ فتح مدرسة بغليزان وكذا حديثنا مع أحد أبناء المدرسين بمدرسة التهذيب الوطنية، السيد محمد الناصر ابن العلامة الشيخ ناصر جلول، الذي وضح لنا بعض الصراعات التي كانت بين مدارس التعليم المتواجدة بحي تجديت بتواطؤ من الإدارة الاستعمارية التي كانت تختلق المشاكل وتعتقل علمائها [47]، والهدف من هذه الشهادات، هو التعرف على الجو التعليمي السائد بين الجزائريين ودور مدارس الإصلاحيين والزاوية العلاوية ومدرسة التهذيب الوطنية .

لذلك نستخلص أهمية العلم ومكانته لدى الشيخ سيدي عدة بن تونس، حيث "لم يدخر هذا الشيخ جهدا في خط تكريس التعاليم الدينية كممارسة في الواقع – وكان ذلك كله في طريق إصلاح الهوية الدينية لهذا الشعب من خلال عمل تعبوي تمثل في مواعظه في المناسبات الرسمية وغير الرسمية " [48]،من أجل تحبيب المريدين في التعلم والاهتداء بنهج الطريقة.

استطاعت المدارس الحرة التابعة للزوايا في نظرنا، أن تلعب دورا محوريا في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، دون الدخول في صراع مع الإدارة الاستعمارية، حيث تبنت هذه الزوايا أسلوب الحوار والمهادنة من أجل الحفاظ على استمرارية مدارسها.

2-4- دور مدارس العلماء الاصلاحيين في مجال التعليم والتربية

---

46 - عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي ، نفسه ص 61-62

47- يراجع أرشيف الإدارة الاستعمارية في مركز الأرشيف فيما وراء البحر

-ANOM B N° 5I/52, correspondance entre commissaire de police et les services de Renseignements le 22 Octobre 1945 sur les Activités des Oulémas à Mostaganem

يقارن، حوارنا مع المسؤول عن مصلحة الأرشيف بالزاوية العلاوية بتاريخ 13 مارس 2020 وأيضا حوارنا مع محمد ناصر ابن العلامة جلول الناصر بمحله بتاريخ 08 مارس 2020 وحوار لنا مع أحد تلامذة مدرسة الوطنيين المجاهد الحاج الغالي بداني بتاريخ 21 مارس 2020

48- **بن عومر** رزقي ,« خطاب الهوية عند الشيخ عدة بن تونس من خلال مجلة "المرشد" العلاوية »/ *Insaniyat ,إنسانيات*11 ,2010 | 27,50

– [En ligne], 50 | 2010, mis en ligne le 01 août 2012, consulté le 06 mars 2020. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/5045 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.5045

عرفت مستغانم كغيرها من حواضر الجزائر إبان الفترة الاستعمارية، بروز نخبة متعلمة ومثقفة ثقافة عربية إسلامية، تخرجت من جوامع الجزائر وزواياها وواصلت تعليمها في تلك المعاهد الإسلامية مغربا ومشرقا ورجعت الى مستغانم وضواحيها، حيث ساهمت في تأسيس المدارس والنوادي الثقافية ، مما أدى إلى انتشار الجمعيات والنوادي الثقافية، التي حملت الفكر الإصلاحي الوطني بمستغانم.

وكان للحركة الإصلاحية الدينية بالمشرق تأثيرا بالغا على هذه النخب من خلال الاحتكاك الثقافي وتسرب الصحف إلى الجزائر وزيارة بعض المشايخ للجزائر ومستغانم، مثل ما حدث مع زيارة أحد علماء الحجاز الى مستغانم وكذا زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر [49].

شهدت مستغانم مبكرا، انغراس الفكر الإصلاحي لدى مجموعة من الشبان المستغانميين المتخرجين من الجوامع والمدارس الفرنسية، الذين حافظوا على هويتهم العربية الإسلامية، متأثرين بمحيطهم التعليمي التقليدي في الجوامع من جهة، وانخراط بعضهم في الثقافة الفرنسية، وقد امتهنوا وظائف المحماة والتعليم والطب، وقام أخرون بتأسيس نوادي ثقافية ؛منها نادي الهلال مبكرا سنة 1912 .وكذلك تم بتأسيس النادي الأدبي المستغانمي سنة 1925، بانخرط شبان هذه الجمعية مبكرا في نجم شمال افريقيا، بأن ساهموا في تأسيس فرع له بمستغانم في نهاية ثلاثينات القرن العشرين[50].

وأشارت وثائق الأرشيف الاستعماري لنشاط هذا النادي الأدبي في نشر الوعي الوطني والاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية، ضمن شعب جمعية العلماء الجزائريين المسلمين، وذلك بمساهمته في الجانب التعليمي، بفتح مدرسة لتعليم أبناء مستغانم اللغة العربية ومبادئ الإسلام والوطنية من خلال الأناشيد وتأسيس فرع الفلاح للكشافة الإسلامية [51].

وقد وصف لنا الأستاذ مصطفى بن حلوش في مقال له بجريدة البصائر، دور هذا النادي الأدبي المستغانمي في المجال العلمي خلال زيارة لمقره، حيث وجد

---

49 - Adam André. Ali Merad, : « Le réformisme musulman en Algérie de 1925 a 1960. Essai d'histoire religieuse et sociale » In Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°7, 1970. pp. 237-240 https://www.persee.fr/doc/remmm_0035-1474_1970_num_7_1_1077

50 - ANOM, 9H/46 rapports du SLNA sur le club littéraire mostaganemois,

51 - ibid

متطوعون يدرسون التلاميذ في أقسام منتظمة، ولذلك كان بداخل هذا النادي اتجاه فكري متقارب مع العلماء [52]، حيث شملت النهضة عدة مجالات كانتشار المدارس القرآنية الحرة، بافتتاح مدارس التعليم العربي وكثرة النوادي الثقافية، وبروز بعض الفرق الكشفية، وانتشار الصحافة التي مهدت لرواج الفكر الإصلاحي بمدن الغرب الجزائري؛ ومنها مستغانم التي كانت توجد بها بوادر فتح عدة مدارس بها [53] .

وركزت الحركة الإصلاحية في الجزائر في بداية أنشطتها على المجال التعليمي، ونشره عبر ربوع الوطن من خلال تأسيس شعب الجمعية التي نشطت في المجال التعليمي، حيث أشار الأستاذ مهديد بوجود أكثر من 18 مدرسة للتعليم الحر، منها ثماني مدارس بمدينة مستغانم وحدها منطلقا من مصدر الأرشيف الاستعماري [54] .

تدل هذه الحركة التعليمية ، حسب وجهة نظرنا، إلى جهود العلماء الإصلاحيين بمستغانم وضواحيها في تحدي الإدارة الاستعمارية وبناء المساجد وفتح مدارس من أجل تعليم أبناء الجزائريين، حيث اعتمدت على الأسلوب العصري في التعليم بالمدارس الملحقة بالمساجد، الخاصة بالتعليم ودروس الوعظ والارشاد للكبار بالنهار والليل، بسبب أن الحكومة العامة في الجزائر؛ أصدرت قرارا بمنع الخارجين عن السلك الديني الرسمي من إلقاء الدروس بالمساجد الرسمية بتاريخ 29 ماي 1933 [55] .

بينما سجلت لنا وثائق سجل جمعية العلماء، الدور البارز الذي قام به الشيخ بن حلوش في مستغانم بالإشادة بخطبه:" خطبة أحد اقطاب الإصلاح بمستغانم الشيخ مصطفى بن حلوش في مجال لتعليم.." الذي اعتبرت آنذاك تحديا للإدارة الاستعمارية لصالح انغراس الفكر الإصلاحي بمستغانم . [56]

---

52 - ANOM 9H/36 des rapports sur les Activités du club littéraire mostaganemoi 1936-1937 ,op cit

قارن جيلالي حورية :"جمعية الاتحاد الأدبي الإسلامي المستغانمي ":مداخلة بملتقى تاريخ مستغانم عبر العصور يوم 16 مارس 2019 غير منشورة

53 - إبراهيم مهديد ، نجم الشمال الافريقي وحزب الشعب الجزائري 1926-1939، الاستراتيجية الوطنية و تأصيل الفكر الاستقلالي ، منشورات دار الاديب –وهران 2007 صص 26-27

54- نفسه ص28

55- خالد بوهند ، مرجع سابق صص 308-313

56 - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، سجل مؤتمر ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة 2009ص ص 148-151

نستشف من هذا النشاط، الدور البارز للعلامة مصطفى بن حلوش في جهوده العلمية بمدرسته بحي "تجديت" التي أصبحت منارة علمية بالنسبة للنحب المثقفة المستغانمية .

أما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد عرفت الحركة العلمية الاصلاحية أوج قوتها، بسبب النشاط البارز لرئيسها الشيخ البشير الابراهيمي، الذي حث على فتح المزيد من المدارس الإصلاحية وإرسال الطلبة إلى الخارج، حيث انعكس إيجابا على الأوضاع التعليمية بمستغانم وضواحيها من خلال دور مدارس الجمعية [57]، حيث قام العلماء الإصلاحيين بمستغانم وضواحيها بدور كبير في مجال النشاط التعليمي.

2-5 – نشاط مدرسة التهذيب الوطنية في التربية والتشبث بالوطنية

قام حزب الشعب الجزائري، بفتح مدارس عديدة بمستغانم، إحداها بحي المطمر، حيث التحق بها التلاميذ والأساتذة ذوي التوجه الوطني، وأدت دورا بارزا في إنشاء جيل وطني متشبث بالثقافة العربية الإسلامية والوطنية، وبعد الحرب العالمية الثانية انشأ التيار الوطني مدرسة أخرى بحي تجديت في طريق الميناء، التي أدت دورا بارزا في مواصلة نهج مناضلي النادي الأدبي المستغانمي، مما يبين لنا مكانة التعليم بهذه المدارس بفضل جهود أساتذتها، الذين أدوا دورا بارزا في التعليم[58].

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية خلال استتباب الأمن وقيام الإدارة الاستعمارية بالتهدئة والسماح للجزائريين وجمعياتهم وأحزابهم بفتح المدارس، قام الشيخ سيدي عدة بالتعاون مع مدرسة الوطنيين من خلال ادماج مدرسته مع مدرسة الوطنيين[59].لمواصلة المهام العلمية المشتركة بين مختلف المشارب العلمية بمستغانم.

يبين لنا هذا التنسيق بين مدرسة العلاويين ومدرسة حزب الشعب، لروح التعاون بين الجزائريين في مجال التعليم من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، بعيدا عن المصالح الضيقة، وما لمسناه من خلال حوار مع بعض تلامذة مدرسة التهذيب التابعة لحزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديموقراطية بعد الحرب العالمية الثانية، بتذكيرنا بالدور البارز الذي لعبه شيوخ هذه المدرسة أمثال، مصطفى الشيخ مدير المدرسة وكذا الشيخ الزروقي ابن الدين الذي لعب دورا بارزا في مجال التدريس وبث الروح الوطنية لدى التلاميذ، كما روى لنا المجاهد غالي بناني أحد تلامذة مدرسة

- 57 - محمد بليل : "نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمستغانم "، مداخلة في الملتقى الوطني الثاني بجامعة سيدي بلعباس مارس 2017

58-ANOM B N° 5I /58 monographie de mostaganem , op cit

59 - عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي ، نفسه ص 61-62

التهذيب الوطنية دور شيوخ أخرين بارزين في مجال التعليم [60]، ومن جهتها، ركزت الأجهزة الأمنية الفرنسية على مراقبتها لهذه المدارس والتضييق عليها [61].

نستخلص مما سبق لنا ذكره، بأن مدارس التيار الوطني التابعة لحزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار من أجل الحريات الديموقراطية، نافست مدارس الإصلاحيين والزوايا في مجال التعليم.

3- رد فعل الإدارة الاستعمارية تجاه النشاط التعليمي للمدارس الحرة بالمنطقة

قامت الإدارة الاستعمارية بوضع شروط قاسية لممارسة النشاط التعليمي بالنسبة للجزائريين، وأخضعته لمراقبة أجهزتها الأمنية وقوانينها التشريعية، حيث طبقت مجموعة من الإجراءات التعسفية على الجزائريين بمنطقة مستغانم .

3-1- واقع السياسة التعليمة للإدارة المحلية بمستغانم تجاه الجزائريين ما بين سنتي 1931-1954

قامت الإدارة الاستعمارية في الجزائر بالتضييق على التعليم العربي الإسلامي ومدارسه الحرة، خاصة مع بروز النهضة الدينية للجزائريين في مطلع القرن العشرين، متأثرة بنظيرتها المشرقية، حيث تحققت على أرض الواقع، بانتشار المدارس الحرة للتعليم العربي الإسلامي. وأدى هذا النشاط التعليمي للجزائريين إلى قيام الإدارة المحلية، بفرض رقابة شديدة على هذه المدارس وتطبيق تشريعاتها الاستثنائية في منح رخص فتح المدارس ومجيئ المشايخ والعلماء من القطر الجزائري إلى مستغانم الذي يخضع لجملة من الشروط [62].

خضعت المدارس الحرة عموما سواء التابعة للعلماء أو الزوايا أو الأحزاب الوطنية بمستغانم لشروطها، حيث منع مرسوم ميشال المؤرخ بتاريخ 16 فبراير 1933، خطب العلماء الإصلاحيين بالمساجد الرسمية وحضرها على كل عالم خارج الاطار الرسمي، وذلك بهدف التضييق على الأنشطة الدينية للعلماء الاصلاحيين أو مشايخ الزوايا الذين كانوا ينشطون بمستغانم، وتعرضت بعض مدارس ونوادي الزوايا من ممارسة أنشطتها التعليمة بحكم قرار رينييه Regnier، الصادر بتاريخ 30 مارس 1935 الذي وقف

- 60-حوار مع المجاهد بناني الغالي في صائف 2022 حول مسيرة مدرسة التهذيب و شيوخها بمستغانم

61 -ANOM B N0 5I/58 Monographie de mostaganem rapport du SLNA concernant L'École de L'Éducatrice du PPA op cit

- 62 إبراهيم مهديد (2015)الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939 النهضة و الصراع السياسي دار القدس العربي وهران ص 112

ضد نشاط المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين وحجز صحافتها ومنعها من مواصلة رسالتها التثقيفية، بسبب خطورتها على المشروع الثقافي الفرنسي، وأيضا مرسوم أخر بتاريخ 08مارس 1938 يعتبر فيه اللغة العربية أجنبية بالجزائر[63].

حاولت الإدارة الاستعمارية الإيقاع بين الزاوية العلاوية ومدارس الإصلاحيين والوطنيين عند تعيين الشيخ سيدي عدة بن تونس بالسماح لهذا الأخير بتأسيس النوادي الثقافية لنشر رسالة الاسلام، بينتما ضايقت العلماء الإصلاحيين برفض فتح المزيد من النوادي، مما تطلب منهم التحالف مع الشبان الوطنيين في المجالات الكشفية والمسرحية من أجل تدارك النشاط العلمي الذي تعرض للمضايقة الأمنية من خلال تفتيشها وفرض رقابة مشدد على تلامذتها [64].

وقد نقل الشيخ خالد بن تونس مدى تخوف الإدارة الاستعمارية من أنشطة الزوايا وتجمعاتها الروحية ويقصد هنا بالاحتفال السنوي للزاوية العلاوية بمستغانم في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية "كان بعض ممثلي الإدارة الاستعمارية يرون في هذه التظاهرات الروحية وسيلة للمراوغة الغاية منها إيقاظ الجماهير وتجنيدها لصالح الحركة الوطنية. ومن ذلك ما جاء في تصريح على لسان الجنرال (André.J.P) من أكاديمية العلوم الاستعمارية متأثرا بالجو العام السائد في تلك الفترة فوصف الشيخ (سيدي عدة) بأنه شخصية مشكوك فيها يقول: يبدو بأن روح الطريقة العلاوية قد تغيرت بعد موت مؤسسها فقد خلفه فيها عدة بن تونس المنزل منزلة الابن والذي لم يبق له من النفوذ إلا مجرد اعتقادات ... وعلى ما يبدو تقترب فكرته من فكرة جمعية العلماء المسلمين من تأسيس المدارس وإصدار الجرائد باللغة العربية والتأثير على الجماهير المسلمة من أجل إيقاظها وبث الروح الوطنية فيها والجنوح إلى الشدة إذا لزم الأمر..."[65].

نستخلص من قول شيخ الزاوية العلاوية الحالي خالد بن تونس، أنه استخلص ذلك من تجارب تعامل الزوايا بشكل عام والزاوية العلاوية بشكل خاص مع الإدارة الاستعمارية التي كانت تعرف مكانتها العلمية عند أهالي مستغانم، ولكنها لم تظهر عدائها العلني، لكي لا تقدم فرصة لمدارس الإصلاحيين والوطنيين وتبدي للرأي العام

- خالد بوهند ص 63328

64- ANOM sous série 10H étude et notices sur L'Algérie et L'Islam boite N° 18H/88 les activités des Oulémas Algériens

قارن ، خالد بوهند ، مرجع سابق :نشاط الحركة الإصلاحية بالغرب الوهراني ومستغانم صص312-329، بتصرف

65 - نقلا عن بن عومر رزقي: مقال حول خطاب الهوية عند الشيخ عدة بن تونس من خلال مجلة "المرشد" العلاوية ،مرجع سابق ، ص ص 7-11

الانقسام الأهلي(الجزائريون) في الساحة الثقافية المستغانمية، ذلك ما استخلصناه من خلال دراسات مركز الاعلام و لاتصال التابع لعمالة وهران في متابعته لأنشطة التعليم للأهالي بالغرب الوهران ومستغانم [66].

تطرقت العديد من التقارير الأمنية الخاصة بالتعليم الحر ، المحفوظة بأرشيف ولاية وهران على الرقابة المشددة ومتابعة الأجهزة الاستعلاماتية الفرنسية للتعليم الحر عند الزوايا خاصة العلوية التي تبنت تعليما حديثا شبيها بالعلماء، لذلك فالمسألة التعليمية كانت تحت نظر الرقابة الإدارية والأمنية من خلال المراسلات التي كانت تتم بين محافظ الشرطة بمستغانم ورئيس دائرة مستغانم وأيضا مراسلات هذا الأخير لوالي عمالة وهران حول الأنشطة الثقافية والعلمية الملحوظة بمدارس العليم الحر التابعة للعلماء والزاوية العلاوية [67].

نعتقد بأن الإدارة الاستعمارية وضعت مجموعة من الشروط والإجراءات للممارسة الأنشطة التعليمية الخاصة بالجزائريين، الذي تعرضوا لمضايقات شديدة، جراء اصرارهم على تبني المدارس الحرة.

2-3 – وضع العراقيل الإدارية والقانونية أمام فتح المدارس الحرة بمنطقة مستغانم

قامت الإدارة الاستعمارية في الجزائر بالتضييق على الأوقاف الإسلامية، كتحويل المساجد إلى مرافق عمومية ومصادرة المرافق التعليمة، بمنع التدريس وفرض قوانين استبدادية على المساجد والأطر الدينية بسيطرتها على الأوقاف والشؤون الإسلامية، كالمدارس التي حولت أحيانا لمرافق عمومية وإصدار تشريعات استبدادية في حق هيئه الأوقاف، حيث عرقلت بناء المداريس العربية في نهاية القرن التاسع عشر ة وبداية القرن العشرين "أما المدارس القرآنية فنالها ما نال المؤسسات الدينية بشكل عام، فبمجرد احتلال الجزائر أصبح عدد الطلبة الأجانب يقل تدريجيا حتى اندثر ومنذ مارس

66 -- ANOM, Département d'Oran, Boite N° 5I/117 , correspondance du commissaire de police au service du surette générale le 22-10-1945

67 - ينظر مجموعة من التقارير الارشيفية ومراجع منها :

- DAWO :boite N° 2260 des Rapports sur L'enseignement privé du mois de septembre 1937
- DAWO :boite N° 2260 , dossier des cultes musulmanes et les zaouïas du 30 juin 1934
- قبايلي هواري ، مرجع سابق ص ص 164-170 ن بتصرف

1867 أصدر ماك ماهون الحاكم العام قرارا يعطي صلاحيات كبرى لتفتيش المدارس القرآنية أي الكتاتيب ومراقبة رجال الدين ..." [68]

تخوفت الإدارة الاستعمارية من التعليم العربي الإسلامي بالمساجد والزوايا، حيث أصدر المشرع الفرنسي قانونا سنة 1882 الذي يمنع على المدارس التقليدية القريبة من المدارس الفرنسية، استقبال الطلبة في ساعات دوام الدراسة الفرنسية، حيث كان يراها الاستعمار الفرنسي، خطرا على مشروعه الثقافي الفرنسي الذي حاول من خلال وزير التربية الفرنسية جول فيري فرض اجبارية التعليم الابتدائي بالمدارس الفرنسية [69].

أصدرت الإدارة الاستعمارية مجموعة من الإجراءات الصارمة للتضييق على التعليم العربي الحر من خلال عدة تقارير، وضحت لنا طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية المعادية لنشاط المدارس الحرة التابعة للجزائريين بدائرة مستغانم في ما يلي [70] :

- تقرير من محافظ الشرطة إلى رئيس الدائرة حول موضوع المدارس القرآنية بتاريخ 1938/05/25يعلمه "بقيام فرقة من شرطة الدائرة الثانية بتفتيش المدارس المفتوحة بتجديت ووجدت العديد من معلمي هذه المدارس يدرسون أعدادا من التلاميذ تتراوح ما بين 02 إلى 20تلميذ وضبط عند أحدهم المدعو "بن شيخ عوفة أحمد ولد الحبيب كتب مدرسية في الجغرافيا والنحو وهو من أنصار العلماء ويضيف التقرير، أن جميع هذه المدارس تعمل بطريقة غير قانونية، وتم غلقها في الحين، و يتابع هؤلاء المعلمين بجنح خاصة بقرار 1892/10/18 وقانون 1886/10/30 وتطبيقا لقرار والي عمالة وهران المؤرخ بتاريخ 1938/04/27، بأن العديد من المدارس النشيطة بطريقة سرية أغلقت أبوابها وأننا سنقوم بزيارة تفتيشية أخرى ...".

وهو ما نعتبره تعسفا للإدارة الاستعمارية في حق التعليم العربي الإسلامي والشروط المجحفة التي فرضتها الإدارة الاستعمارية على الجزائريين لفتح المدارس والقيام بغلقها لأدنى الشبهات.

68- هواري قبايلي، السياسية الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر 1830-1962، منشورات مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم، جامعة وهران 1 الجزائر، دار القدس العربي – وهران 2016 ، ص 57

69 - نفسه ، قارن محمد بليل ، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1881-1914 ، دار سنجيق الدين للنشر و التوزيع – الجزائر 2013 صص 333-340

70 - ANOM B N° 5I/88 département d'Oran, rapports sur les activités des Oulémas en Oranie monographie de L'arrondissement de Mostaganem

- قيام الإدارة الاستعمارية بمراقبة نشاط العلماء وممارسة العنف والضغط السياسي واعتقال الشيوخ الإصلاحيين بسبب أنشطتهم الدينية،فحسب أحد التقارير الاستعلاماتية لمحافظة شرطة مستغانم، بأنها قامت باعتقال الشيخ ابن الدين الزروقي [71]،وادعت هذه الأجهزة بأن سكان المنطقة ارتاحوا لعملية التوقيف وإدانته، بسبب نشاطه التربوي بتعليم اللغة العربية بمدرسة التربية والتهذيب التابعة لحزب الشعب [72].

- أشار تقرير أخر من نفس العلبة الأرشيفية حول فتح مدرسة من قبل العلماء، حيث يخلط التقرير ما بين مدرسة الوطنين التابعة لحزب الشعب والتي يشرف عليها أعضاء من النادي الأدبي المستغانمي وهي متعاطفة مع العلماء ومدرسة ابن حلوش بلقاسم تاريخ 26 يناير 1938، وهو في نظرنا تنسيق واضح بين الاتجاهين العلماء والوطنيين [73].

ومن جهة أخرى منعت الإدارة الاستعمارية، تقديم الدروس للتلاميذ المسلمين خلال الوقت المخصص للدراسة بالمدارس الفرنسية ومحاولة فرض التشريعات الاستعمارية الخاصة بفتح المساجد وطبيعة الدروس التي لا ينبغي لها أن تتعدى حفظ القرآن الكريم .

بينما وضح لنا بعض تلامذة مدرسة التهذيب الوطنية التابعة للاتجاه الوطني الاستقلالي، التي كان يدرس بها مجموعة من الشيوخ الوطنيين، أمثال الشيوخ الكتروسي بشلاغم وجلول الناصر وابن الدين الزروقي، مدى مراقبة الأجهزة الأمنية للحصص الدراسية واقتحام الأقسام واعتقال أساتذة المدرسة مرارا وغلقها أحيانا بقرارات تنفيذية وأخرى قضائية [74].

71- ولد بمنطقة الظهرة سنة 1913حفظ القرآن الكريم و التحق بمسجد مول النخلة بمستغانم ووصل تكوينه عل يد الشيخ عبد القادر بلوزاع وكان من مؤيدي حزب الشعب مديرا وأستاذا لمدرسة التربية والتهذيب بمدينة مستغانم وقام الاستعمار بغلق المدرسة و القبض على الشيخ وزج به في السجن وبعد الخروج منه سنة 1956 التحق بصفوف جيش التحرير ، إلى أن استشهد بالموضع المسمى بالصفاح ببلدية الملعب بالونشريس حيث كان اسمه الحربي سي خالد المرشد ، نقلا عن عبد القادر بن عيسى المستغانمي ، ،مرجع سابق صص 100 -101

72 -ANOM , B N° 5I/117 , correspondance du commissaire de police au service du surette générale le 22-10-1945

73 - Ibid Rapport du sous-préfet de Mostaganem au préfet D'Oran et au directeur du CIE d'Oran le 04-01-1936

شهادة المجاهد بناني الغالي أحد تلامذة المدرسة في حوار معه بصائفة 2021، الرجوع 74- 74 لمذكراته عبارة عن مخطوطة لم تطبع بعد ...

وخلال تتبعنا لتقارير محافظ الشرطة بمستغانم لرئيس دائرة مستغانم، الذي كثيرا ما كان يعلم به رئيس الدائرة ومديرية الأمن بعمالة وهران عن خطر هؤلاء المشايخ والعلماء، حيث لم يكن يفرق بين المعلمين والأساتذة الإصلاحيين والوطنيين (التابعين لحزب الشعب وفيما بعد حركة الانتصار للحريات الديموقراطية)، بل أن التعليم بالزاوية العلاوية نفسه، لم يسلم من المراقبة والمتابعة حسب هذه التقارير[75].

أدت المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والجمعيات الثقافية التابعة للزاوية العلاوية، ومدرسة التهذيب الوطنية، أدوارا بارزة في حركة التعليم الحر بمنطقة مستغانم بهدف مواجهة الإجراءات التعسفية للإدارة الاستعمارية، وحاولت تجنب هذه الإجراءات من أجل مواصلة حركة التعليم الحر بالمنطقة.

خاتمة

قامت فرنسا الاستعمارية بفرض إجراءات وشروط استبدادية تجاه التعليم الحر العربي الإسلامي من خلال طبيعة سياستها التعليمة المبنية على الاقصاء وفرض مناهجها التعليمية.

- حرمت الإدارة المحلية مبكرا الجزائريين من متابعة تعليمهم العربي الإسلامي بالمساجد والزوايا من خلال الضغط عليها وتحويلها إلى مؤسسات فرنسية

- حاولت في بداية احتلالها للمنطقة فرض الادماج التعليمي للجزائريين في التعليم الفرنسي، رغم احتجاجات الجزائريين تجاه سياسة التعليم الفرنسية ،

-استغل الجزائريون مرونة السياسة التعليمية الفرنسية في بداية القرن العشرين بإنشاء النوادي الثقافية وفتح مدارس حرة بها في إطار السياسة الثقافية الاستعمارية التي حاولت الاهتمام بالجانب الحضاري لصالحها.

- قام شيوخ الزوايا العديدة بالمنطقة، بفتح مدارس حرة من أجل التشبث بالتعليم العربي الإسلامي باحترام التشريعات الفرنسية، ورغم ذلك، لم تسلم هذه المدارس من ضغوطك الإدارة الاستعمارية.

- بينما تمكن الإصلاحيون والوطنيون من بناء مدارس حرة بفضل مؤازرة الجزائريين لهم، حيث لعبت هذه المدارس دورا تربويا وطنيا هاما .

-كانت الإدارة الاستعمارية بالمرصاد لكل نشاط تعليمي حر، خاص بالجزائريين بمختلف توجهاتهم، وفرضت عليه شروطا تعجيزية للحصول على رخصة بناء

75 - ANOM la série sous série 10 H, la surveillance des indigènes, boite N°10h/61 P.R.G de Mostaganem le 08juin 1838

المدارس الحرة ومزاولة التعليم بها، حيث أدى ذلك إلى مواجهات ثقافية بين الاتجاهات الجزائرية والإدارة المحلية؛ التي لجأت في كثير من المرات للترسانة التشريعية والأجهزة الأمنية، للحد من انتشار التعليم العربي الإسلامي الحر بين أوساط الجزائريين.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية

- أبو راس الناصري المعسكري، عجائب الاسفار مخطوط عبر خط النات وكذا تحقيق محمد غانم، مركز التوثيق للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية" الكراسك "بوهران ج1.

- الحفناوي أبي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة الشرقية الجزائر، 1906،

- الشيخ سيدي الحاج بن عدة بن تونس: تنبيه القراء إلى مجلة المرشد الغراء، تحقيق يحيى برقة جمع وطبع محمد الهادي، ج1، المطبعة العلاوية بمستغانم، 1983

- الشيخ سيدي عبد الله بن محمد ين الشارف بن سيدي علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام نشر الذاكر المذكور ط1 البليدة الجزائر 2006

- المازوني أبو زكرياء يحيى: الدور المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مختار حساني، دار الكتاب العربي القبة، الجزائر 2009، ج 1 المحقق

- المشرفي عبد القادر بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر ...عبر خط النات مخطوط الدخول يوم 30- 10 -2018

-- بداني الغالي : "حوار في بيته عن مدرسة التهذيب الوطنية " بتاريخ 21 مارس2020

- بليل محمد : "نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمستغانم "، مداخلة في الملتقى الوطني الثاني بجامعة سيدي بلعباس مارس 20

// // ، تشريعات الاستعمار الفرنسي و انعكاساتها على الجزائريين، دار سنجاق الدين للنشر و التوزيع، الجزائر 2013

- بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1830-1954)، أطروحة دكتوراه لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران 1، السنة الجامعية 2016-2017

- بن عيسى عبد القادر تاريخ مستغانم وأحوازها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنيا ط 1، المطبعة العلوية، مستغانم، 1996

بوشريط محمد:" الرماصي واسهاماته الثقافية " مجلة عصور الجديدة تصدر عن مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران ن العدد 8/7 خريف — شتاء 2013/2012 صص198-213

بوهند خالد، النخب الجزائرية دراسة تاريخية و اجتماعية 1892-1942، دار القدس العربي — وهران الجزائر 2015

- جريدة لسان الدين السنة الثانية من شهر مايو 1938

- جريدة الرائد بتاريخ 14 ابريل 2013 www. Raid / revue-

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر، ، دار المعرفة 2009

- حوار مع المكلف أرشيف الطريقة العلاوية بمقره بالجننية بدبدابة — مستغانم بتاريخ 13 مارس 2020حول أهمية التعليم عند الزاوية العلاوية .

- ريساير كاميل، ترجمة نذير طيار، السياسة الثقافية بالجزائر، أهدافها وحدودها 1830-1962، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني ، 2016،
سعد الله أبو القاسم، التاريخ الثقافي في الجزائر 1500-1830 ج 1 :دار الغرب الإسلامي
// // // ، التاريخ للجزائر الثقافي، ج 4، دار الغرب الإسلامي
- سمير سمرد :" الشيخ أبو القاسم ابن حلوش المستغانمى 1368ه /1949م"، مجلة الإصلاح السنة الرابعة، العدد(19)، ربيع الأول-ربيع الآخر1431ه/مارس- أفريل2010م، ص:36-41 ، ص:36-41
- شيبان عبد الرحمان:"**الغزو الثقافي بين الذاتية و البناء الحضاري** "مداخلة بملتقى الفكر الإسلامي بمجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة و السياحة بالجزائر، العدد 89، السنة الخامسة عشر ذو الحجة – محرم سبتمبر – اكتوبر 1985صص 117-
- رزق بن عمر، ، العرفان عند الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، السنة الجامعية 2011-201
- عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي أعلام الاصلاح الديني الشيخ العلامة عدة بن تونس المستغانمي المطبعة العلاوية مستغانم 1995- ناصر محمد ابن العلامة جلول الناصر : حوار عن مدرسة التهذيب الوطنية بمحله " بتاريخ 08 مارس 2020
- قبايلي هواري، السياسية الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر 1830-1962، منشورات مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم، جامعة وهران 1 الجزائر، دار القدس العربي – وهران 2016
- مهديد إبراهيم، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني فيما بين 1919-1939 النهضة و الصراع السياسي دار القدس العربي، وهران 2015
// // ، نجم الشمال الافريقي وحزب الشعب الجزائري 1926-1939، الاستراتيجية الوطنية و تأصيل الفكر الاستقلالي، منشورات دار الاديب – وهران 2007

باللغة الأجنبية

- André Adam. Ali Merad, : « Le réformisme musulman en Algérie de 1925 a 1960. Essai d'histoire religieuse et sociale » In Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°7, 1970. pp. 237-240/https://www.persee.fr/doc/remmm_0035-1474_1970_num_7_1_107
- ANOM, boite 10h/61 Rapports sur l'Enseignement privé à Mostaganem le 30-12 1941 .
-ANOM boite 10h/61 Rapports sur l'Enseignement privé à Mostaganem le 30-12 1941
-ANOM, B N° 5I/158 rapports SLNA , Monographies politiques de Mostaganem 15 septembre 1952
- ANOM B N° 5I/88 département d'Oran, rapports sur les activités des Ouléma

-ANOM B N0 5I/58 Monographie de mostaganem rapport du SLNA concernant L'École de L'Éducatrice du PPA en Oranie monographie de L'arrondissement de Mostaganem
-ANOM , Série 5I /49 département D'Oran culte et Zaouïa Mostaganem…
- ANOM, 9H/46 rapports du SLNA sur le club littéraire mostaganemois
- ANOM 9H/36 des rapports sur les Activités du club littéraire mostaganemoi 1936-1937
-ANOM B N° 5I/52, correspondance entre commissaire de police et les services de Renseignements le 22 Octobre 1945 sur les Activités des Oulémas à Mostaganem
- ANOM sous série 10H étude et notices sur L'Algérie et L'Islam boite N° 18H/88 les activités des Oulémas Algériens
- ANOM, Département d'Oran, Boite N° 5I/117 , correspondance du commissaire de police au service du surette générale le 22-10-1945
-ANOM , , correspondance du commissaire de police au service du surette générale le 22-10-1945
ANOM : B N° 5I/117 Rapport du sous-préfet de Mostaganem au préfet D'Oran et au directeur du CIE d'Oran le 04-01-1936
- ANOM la série sous série 10 H, la surveillance des indigènes, boite N°10h/61 P.R.G de Mostaganem le 08juin 1838
- Bodin Marcel, Traditions indigènes sur Mostaganem itinéraire Historiques légendaire de. Mostaganem et de sa région Mostaganem 1938
- Centre D'Archives de la Willaya de Mostaganem : « Les Musulmans à Mostaganem »:Un document concernant l'Évolution de la population Mostaganemois 1952
- DAWO :boite N° 2260 des Rapports sur L'enseignement privé du mois de septembre 1937
- DAWO :boite N° 2260 , dossier des cultes musulmanes et les zaouïas du 30 juin 1934